



## قاتلتي التي قتلتها..

أحمد شافعي

هذا أنا..



أنا... من أنا؟! كل كلمات الدنيا تُجافيني  
إن أردت جمع عمري تحت أي عنوان، أو  
وصمه بأي صفات! كل ما يمكنني البوح به هو  
أنِّي زمرة من الأحلام تكبر وتتعاقد، يرافقتها  
قليل من عزم ينكص ويتخاذل لا يقوى على مجاراة آمالي  
الراكضة نحو غدٍ لم تبزغ تباشيره بعد!

كل ما يمكنني تبيانه عن نفسي وبعد جهد جهيد؛ أنِّي روح  
تهوى القراءة والكتب، أجدني دومًا فوق الصفحات، بين السطور،  
أشتمُّ رحيق الأحبار! وفي بعض لحظاتٍ قصار أنظم القليل من  
الحروف، يظنُّها بعض الرُّحماء شيئًا ذي قدر! جُلَّ لحظاتي الهائلة  
عندما يحتويني كتاب، ويجاورني شايًا في كوبي في صدر شرفتي  
الزاهرة، أرمق الأفق بعينين يتراقص فيهما الأمل!

أحمد شافعي





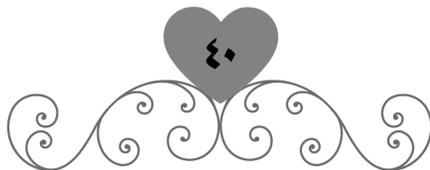
## قاتلتي التي قتلتها

يُغلق باب سيارته بهدوء، يودّع الميكانيكي الصغير الذي  
نفخ في أوصال سيارته دبيب الحياة بعد أن تيبّست إطاراتها على  
قارعة الطريق، يُحادث نفسه هامسًا: "آه منهم صغار اليوم، يأتون  
بأمور كانت تُعجز دواهي شيوخنا فيما مضى!"

قدمه اليمنى تضغط بقوة، يستجيب المحرك ويُعلن عن  
عزمه الشديد. يُخاطب مركبته بتودد: "هيا يارفيقة الدرب، أعلني  
عن أصل معدنك؛ فهناك خلقٌ كثيرٌ وتلالٍ أوراقٍ يحرقها الشوق  
لتوقيعي، هيا"

تندفع به كطلقة مدفع تعرف وجهتها، عجالاتها تلتهم  
الأرض، ينظر يميناً ويسرةً، تكتظ ملامحه بعلامات التعجب  
فجأة، يحادث نفسه بدهشة: "مالذي جاء بي من هنا؟! ليس هذا  
الطريق الذي أقصده! لكن... يبدو أن عيني تألف تلك الشواهد  
والعلامات! كيف هذا؟!.. يصفع جبهته بحنق: "نعم هو ذاك  
ال...! الطريق الذي شهد الفاجعة!"

يا آآه، ماتزال تفاصيل تلك اللحظة المشؤومة تُمسك  
بتلابيب ذاكرته، مع أنه جاهد ليالٍ وأيامًا للإفلات منها!





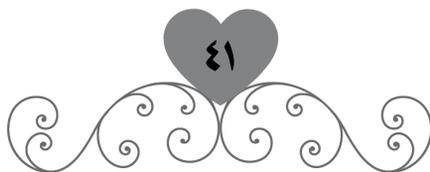
## أهو واللي صار

يرمي بنظرة للمقعد الخالي عن يمينه، تتابته رجفة عظيمة  
توجَّعت منها مفاصله: "هنا كان آخر عهدا بالدنيا" .. تتفلت من  
عينيه دمعات: "بل، بل كان آخر عهده هو بالحياة!"

يسترجع تلك اللحظات، كأنه يحيها من جديد: بعد أن دفن  
مروؤته واستلَّ نقوده كسلاح ليراود ساكنة قلبه القديمة عن  
طهرها؛ يوم أن جاءته تشكو الفقر والمذلَّة بعدما أُغْلقت في  
وجهها كل الدروب وفرَّ زوجها بعيداً من ملاحقة ديون التهمت  
كلَّ حصاده في الدنيا! لكنها بمجرد أن رأت في عينه صدق النيَّة  
على الفجر وانتهاك الفضيلة؛ فضَّلت إحتضان قسوة الأسفلت  
عن السكون بين ذراعيه، وأطاحت بجسدها من السيارة وبروحها  
من الدنيا قبل أن تقع في الإثم العظيم ويحلَّ الضلال!!

يرمي ببصره بضعة مئات من الأمتار للأمام: "هناك تحت  
تلك الشجرة التي تترآى من بعيد؛ نذفت آخر أنفاسها وهي  
تجلدني بصواعق النظرات!

يضرب عجلة القيادة بغضب عارم: "آه منها ابنة الحرام  
تلك، دوماً أجدها في مواجهتي!" .. تنزلق قبضته.. تدفع بالسيارة  
للإنحراف، يدها تعجز عن إعادتها لوضع الاستقامة، يملكه  
الفرع، يستوطنه الرعب. لكنَّ استدعاءه لخبرات عديدة في مجال





القيادة وبعد مجاهدة ومكابدة نجح في إعادتها للطريق المستقيم،  
نبضاته ما تزال عنيفة، روحه ما تزال قلقة، ينبغي عليه التوقف  
قليلاً لالتقاط بعضاً من أنفاسه المُتسارعة.

يضغط على المكابح، ولا مكابح!! يدهسها بعنف، يركلها،  
يصرخ: "كيف هذا؟! مالذي حدث؟!.." يتذكّر صبي  
الميكانيكي: "ماذا فعلت أيها الولد؟!"

آآه، قد اقترب الأجل، سيُسَدَل الستار عمّا قريب، ستُصبح  
من السابقين، لكن بلا زاد يقيك الذل في عرصات القيامة!!  
لا يدرٍ من أين سكتته كل تلك السَكينة، كأنها انسكبت من  
السماء في قلبه!!

آآه، إنها يد القدر التي تعمل في الخفاء وترسم القصاص، يد  
القدر التي دفعت يد الصبي للخطأ!

فجأة، يرفع يده عن المقوّد، يترك السيارة لتتمة مهمتها، عمّا  
قريب سيحلّ الاصطدام، ستندكّ عظامه ويتفتت لحمه، وتتداخل  
أضلاعه مع حواف الحديد!

مع أن نفسه حدّثته مرارًا بالإقدام على اقتراف إثم الانتحار،  
ولطالما أراد وضع كلمة النهاية في كتاب حياة عديمة الشغف،



## أهو واللي صار

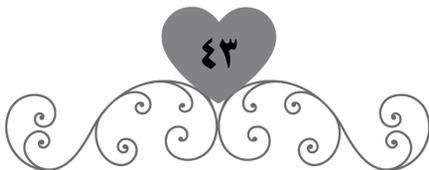
ولكم قضى ليال مقية يكابد تلك الوسوس؛ لكن أن يحدث الأمر  
حقاً رأي العين ويكون حقيقة لا منجا منها؛ إن هذا لأمر عصب!!

يا آآه، كثيراً ما كانت تراوده فكرة الخلود هنيهات للراحة،  
لتذوق طعم الحياة، لكن عقله المكبل بأحلام الصعود كان يدفعه  
دوماً للمواصلة، كان يوهمه بأن في نهاية الممر سيكون هناك مُتسع  
لفعل كل شيء، لكن الوقت الآن وقت العمل والسعي، لا بد من  
اعتلاء الفرص حتى لا تقع ذات يوم تحت نصل الندم! لكن هاهو  
يقترّب من حافة الشيخوخة وحاله في الدنيا كأول يوم دخلها، لا  
رفيق ولا أنيس إلا الكدّ والتعب!!

ها هو خط النهاية يلوح من بعيد، خط ظننته فيما مضى بعيد  
بعيد!!

يسترجع فوائت أيامه كشريط سينمائي مُتسارع الأحداث،  
يضغط زر التثبيت عند لحظة فارقة؛ تلك اللحظة التي وضعت  
قطار مستقبله على قضبانٍ مغايرة! يوم أن تنكّرت ابنة العز لغرامه  
ورمته بضعف المقدرة، وأهالت على نيران عشقه سيول من  
التجاهل دون أسف! وأعلنت الفراق بكل جفاء، واختارت  
حضن رجل آخر وارف المال!"

وحتى بعد أن عادت له مُنكسرة مُستنجدة تجرُّ أذيال القنوط  
واليأس؛ لم تتركه ليتذوّق طعم التشفيّ وينعم لثوانٍ بالنصر!!



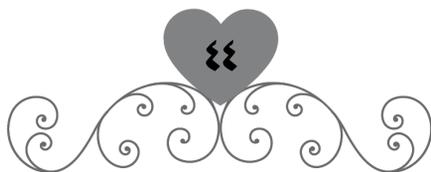


"آآه، قاتلها الله تلك اللعينة، يبدو أنها منذ البداية كانت  
قدري الذي لا فكاك منه! فهي من دفعت بحياتي لميدان التحدي،  
لصراع إثبات الوجود وبيان الذات، لخضم معركة مع الزمن  
تركت على أرضها قناعة الرضا ونقاء السريرة، وخرجت منها  
مزهواً ببريق المكانة وصلادة القلب!"

تدمع عيناه بدمع ثقيل، إثر امتلاء رأسه بصورٍ عديدة لبناتٍ  
في عمر الأزدهار، استمرراً إنتهاك بكارتهن بعقود زائفة مُستغلاً عوز  
أهلهن وضيق ذات أيديهم، ليروي ظمأ نفسه المقيتة المُفعمة  
بالثأر منها؛ عن طريق الانتقام من كل بكرٍ ذات قرطٍ وشعر! كان  
يقتحمهن بكل شراسة متعمداً ممارسة أبشع أنواع الوضاعة! لا  
يرقُّ لتوسُّلاتهن أو يستمع لأنَّاتهن المخضَّلة بالدماء! ثم بحفنة  
أموال يُسكت ألسنة ذويهن ويقطع بلا أسفٍ أوراق الرِّباط!

يتتابه عزم مفاجئ، تكتسي ملامحه بالحدة والصرامة "إن  
كان القدر لا محالة واقعٌ، فلا ضير من التعجيل به! سأجيب  
روحك اللعناء إلى مطلبها يا قاتلتي التي قتلتها، وسأحتضن  
الموضع الذي احتضنك في آخر اللحظات"

يوجَّه السيارة نحو ذات الشجرة التي تُلصق الموقع  
المعهود، قدمه تحرق مزيداً من الوقود، عيناه تمور بالدموع، قلبه





## أهو واللي صار

يكاد يتمزق من ضربات الخوف الرهيب، الموت يقترب،  
يقترب، يقترب.....

لكنه عزم على الموت بنفس طريقته! علّ ذلك يُكفّر بعضاً  
من ذنوبه تجاهها، يفتح باب السيارة يتحين اللحظة الحاسمة  
لمعانقة الأسفلت "ها... هنا يكفي"، يُلقي بنفسه كأنه على  
مشارف البحر! تحطّمت عظامه كالزجاج الهش، واهترأت  
أعضائه وتفجّرت أنحائه بالدم بعد عدة لفات من العذاب الرهيب  
على سواد الطريق.

وماهي سوى ثوانٍ حتى حلّ الاصطدام المروّع، صوته  
كرعد قاصف قصم اتساع السماء! الشجرة كأنها زُرعت داخل  
السيارة التي تكوّرت واعوجّ كل مافيها!.

ما تزال به بعض روح ونبضات، استغلّ لها للزحف نحو  
الموقع المُراد، يعبر الطريق كثعبان فقد نصفه تتبعه آثار الدم.

في ذات المكان، تحت ذات الشجرة، أسلم جسده المتهدّل  
بآلام مالها حدود للأرض، يرنو نحو السماء بعينين داميتين،  
أنفاسه تذوب ببطء، يسقط في غياهب الصمت!

وأهو واللي صار!

